دراساتٌ لغوية:

التماسك النّصّي في نماذج من مقامات الزّمخشري: دراسة تحليلية

Textuality in selected texts of Zamakhshari's Maqamat : An Analytical Study

Tekstualiti dalam beberapa karya Maqamat Zamakhshari: Satu Kajian Analisis

نور الحانيلة بنت محمد إسماث*

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث إلى بيان التّماسك النّصّي الذي يتضمّن الاتّساق والانسجام وعناصرها في تحليل مقامات الزّمخشري؛ إذ لا تتحقّق نصية النّص بغياب أحدهما. ويتميّز هذا البحث من غيره الدراسات في أنّه يتناول علم البيان – وهو فرع من فروع علم البلاغة في التراث اللغوي العربي – الذي له صلة قوية بالتداولية بوصفه وسيلة من وسائل الانسجام من أجل فهم مقامات الزخشري، كما أنّه يبرز الاستفادة من التّراث اللغوي العربي في عملية تحليل النّص ومحاولة ربطه بمعطيات النّظريات الغربية تحت مفهوم نحو النّص بما يتناسب فيه مع مقامات الزّمخشري. توصلت الدراسة إلى استخدام الزمخشري لوسائل الاتّساق بما يعتريها من الوصل، والإحالة، والتكرار، والتّضام، والاستبدال، وأن الزّمخشري قد تطرّق إلى الصّور البيانية في مقاماته؛ إذ استخدم الكناية، والمجاز، والاستعارة، والتشبيه في مقاماته على سبيل الإقناع والتأثير في نفس المتلقّي، وأن تطبيق التّماسك النّصّي يصلح في مقامات الزّمخشري.

الكلمات المفتاحية: الاتّساق–الانسجام – نحو النّص–التّداولية– مقامات.

Abstract:

This study aims to explain textuality which comprises of elements of cohesion and coherence in analysing Zamakhshari's Maqamat due to the inclusivity of

* طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية.

both features in achieving textuality. This study stands out in its approach to the topic though ‘ilm al-bayan, a branch of Arabic rhetoric since its integral relation with pragmatics as a means to achieve coherence as the key to understand Zamakhshari’s Maqamat. The study also made use of traditional Arabic linguistic heritage in its text analysis and its relevancy with western textual perspective in the framework of Zamakhsari’s Maqamat. The study concluded that Zamakhshari utilized cohesive devices such as continuity, reference, repetition, inclusion, substitution; he also used figurative tools in his Maqamat such as allegories, metaphors and imageries to persuade and influence readers. Therefore, the application of textuality is excellently applied by Zamakhshari in his works.

Keywords: Cohesion– Coherence–Textuality– Pragmatics– Maqamat.

Abstrak:
Kajian ini bertujuan untuk menerangkan tekstualiti yang merangkumi aspek kohesi dan koheren dalam menganalisa Maqamat Zamakhshari kerana kedua-duanya adalah unsur penting dalam mencapai tekstualiti. Kajian ini adalah berbeza dengan yang lainnya kerana ia menggunakan pendekatan ‘Ilmu Bayan yang merupakan satu cabang Ilmu Retorika Arab memandangkan keakrabannya dengan pragmatik sebagai satu wadah untuk merealisasikan koheren sebagai kunci kepada memahami Maqamat Zamakhshari. Kajian ini juga memanfaatkan warisan ilmu linguistik Arab dalam teks analisis dan kesesuaiannya dengan perspektif tekstual barat dalam rangka mengkaji Maqamat tersebut. Kajian ini merumuskan bahawa Zamakhshari turut memanfaatkan aspek kohesif seperti : keberterusan topik, rujukan,pengulangan, penggabungan, penggantian; disamping itu elemen-elemen figuratif turut digunakan seperti perlambangan, metafora, bayangan untuk meyakin dan mempengaruh pembaca. Oleh itu, penggunaan unsur tekstualiti telah dimanfaatkan dengan amat berkesan oleh beliau dalam karya tersebut.

Kata kunci: Kohesi– Koheren– Tekstualiti – Pragmatik– Maqamat.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد ظهر فنّ المقامات في القرن الرّابع للهجرة في أواخر العصر العبّاسي، واقترن اسم بديع الزّمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) بهذا الفن لكونه أوّل من ألّف فيه. فالمقامة بمعناها اللغوي (المجلس، ومقامات النّاس: مجالسهم).[١] وأصبح هذا المعنى اللغوي يتطوّر إلى اصطلاح جديد على مرّ العصور حيث يغدو معناها: (...حكاية أدبية قصيرة يدور أغلبها حول الكدية، والاحتيال لجلب الرّزق، وتشتمل على نكتة أدبية تستهوي الحاضرين).[٢] و تكون كلمة المقامة قد نسبت إلى الهمذاني في طرزها ورسومها وتلاه الحريري، (أبو محمّد القاسم بن علي الحريري، ت ٥١٦هـ) الذي نسج على منواله، وألّف مقاماته المشهورة بنمط تجاوز فيه أستاذه (البديع) في التصنيع اللفظي، والسبك، والموضوعية.[٣]

وقد ألّف عدد واسع من المتأخّرين عبر التاريخ موضوعات مختلفة في المقامات، ومنهم الزّمخشري؛ كاتب **الكشّاف**. اسمه محمود بن عمر بن محمّد، وكنيته أبو القاسم،[٤] ولقب بجار الله،[٥] وله لقب آخر وهو "فخر خوارزم" وتستخدمه معظم المصادر عندما تشرع بالحديث عنه.[٦] ولد بزمخشر في يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ.[٧] لقد ألّف الزّمخشري كتباً كثيرة، وهي: الكشّاف، وأساس البلاغة، والأسماء في اللغة، والأجناس، وأطواق الذهب، وأعجب العجب في شرح لامية العرب، والأمالي في النحو، والأنموذج في النحو، وتسلية الضرير والمفصّل، ومقامات الزّمخشري، ومقدمة الأدب، ونزهة المستأنس، والنصائح الكبار، ونكت الأعراب في غريب الإعراب، ونوابع الكلم.[٨] توفي الزّمخشري بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكّة ليلة عرفة سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة للهجرة (٥٣٨هـ).[٩]

ومن الملاحظ أنّه ابتعد عن مفهوم فنّ المقامات؛ إذ يتناول موضوع الوعظ والعظة في كل مقاماته ويترك الموضوع الأساسي لفن المقامات وهو الكدية. وكان هدفه في ذلك الإرشاد والنّصيحة. ومن عنوانات مقاماته: مقامة المراشد، والتقوى، والحذر، والإرعواء، والزّاد، واجتناب الظّلمة، والنّصح، والمراقبة، والنّدم، والطّاعة، والعبادة، والتّهجّد، وغيرها كثير.[١٠] وهذه المقامات ما هي إلاّ مناجاة الزّمخشري لنفسه بكونها نصيحة للآخرين بأن يتركوا كلّ شر. وقد استعمل الزّمخشري في بناء مقاماته الصّنعة البلاغية، والزّخرفة اللفظية، والسجع ذا المقاطع القصيرة، واختار لألفاظه، وانتقى غريب الكلمات.[١١] ويمكن القول بأنّ مقامات الزّمخشري لم تخرج عن مقامات عمن سبقه في السّمة الفنّيّة والبناء العام؛ غير أنّه قد تناول موضوعات الوعظ والعظة في المقام الأوّل.

وعليه، يهدف هذا البحث إلى استجلاء التماسك النّصي –الاتساق والانسجام– في مقامات الزّمخشري؛ حيث تناول وسائل الاتساق والانسجام ومزجها بين التراث العربي ونحو النص بما يتناسب مع مقامات الزّمخشري بوصفها نصّاً أدبياً عربياً. والملاحظ أنّ الدّراسات في هذا المجال قليلة، وقد اخترت مقامات الزّمخشري لقصرها؛ ممّا يسهل عليّ عملية تحليل النّص.

هناك عدد من الدّراسات السابقة في مقامات الزّمخشري، وقعت على بعضها، هذه الدّراسات منها ما يركّز على نصّ المقامات، ومنها ما يتخذ من الزّمخشري نموذجاً لها، ومنها: رسالة ماجستير بعنوان: **التأويل في شرح مقامات الزّمخشري** ليوسف بقاعي،[١٢] لشفيعة ليماني، جامعة مولود معمري تيزي وزو ٢٠١٢م، تناولت الباحثة فيها آليات التأويل في شرح مقامات الزّمخشري عند العرب والغرب. وهذه الدراسة وإن كانت لها صلة بموضوع بحثنا إلاّ أنّها دراسة لم تتطرّق لمعالجة قضية التماسك النصي في مقامات الزّمخشري، وإنّما تناولتها في غير مجال علم اللغة النّصّي.

وجاءت دراسة باي هونغ وي عن: **مقامات الزّمخشري: دراسة تحليلية**،[١٣] وهي دراسة ماجستير تناول الباحث فيها المضمون في هذه المقامات، والبناء الفنّي لها، والمحسّنات البديعية التي استخدمها الزّمخشري. وهذه الدّراسة تفيد كثيراً في فهم بعض مقامات الزّمخشري بوجه عام، ودراستنا هذه تركز على معياري الاتّساق والانسجام بوصفهما من التماسك النّصّي.

أولاً: الاتّساق والانسجام

يركّز نحو النّص في بحثه لنصّيّة النّص على معيارين مهمّين وهما الاتّساق والانسجام اللذان يُطلق عليهما أحياناً التّماسك النّصّي. ويقوم هذان المعياران بدور مهمّ للغاية في تحقيق نصّيّة النّص؛ حيث يتناول الاتّساق مستويات النّحو، والدّلالة التي تتضمنها من الرّوابط بين الجمل وأدواتها، ومن أمثالها؛ العطف، والإحالة، والحذف، والتكرار، والتّضام، والاستبدال. فالاتساق (يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السّطحية على صورة وقائع، يؤدي السّابق إلى اللاّحق بحيث يتحقّق لها التّرابط الرّصفي)،[١٤] بمعنى القائم على النّحو في البنية السطحية؛ أمّا الانسجام فيعالج الأمور في المستوى التّداولي وهو (إيجاد التّرابط المفهومي)؛[١٥] فهو متصل بمعنى والتفسير.

والملاحظ أنّ معيار الانسجام أوسع وأرحب من الاتّساق، وهو قادر على إجابة السّؤال مثل: ما قصديّة هذا النّص؟ وكيف يفهم المتلقّي حين يقرأ النّص؟ فالتّحليل النّصّي لا بدّ أن يبدأ من "البنية الكبرى" (macro structure) التي تتّسم بدرجة قصوى من الانسجام.[١٦] ومن الملاحظ أنّ الانسجام هو الذي يحدّد الموضوع الكلّي للنّص وهو قادر على القيام بتفسير النّص عبر السّياق؛ ولذا يتحقّق المعنى المراد من النّصّ. وحتّى تقترب هذه النقطة من درجة الوضوح، سأضرب المثال على ذلك من خلال الحوار بين (أ) و (ب):

(أ): هل تذهب معي إلى المركز التجاري في هذا المساء؟

(ب): أحبّ التسوّق.

ومن الملاحظ أنّ هذا النّص يخلو من عناصر الاتّساق بين (أ) و (ب)؛ إذ لا توجد الرّوابط التي تربط بينهما، وعلى الرّغم من ذلك فإنّ هذا النّص متماسك لاستعانته بمعيار الانسجام الذي يتضمّن فيه التّداولية،[١٧] ونجد أنّ الإجابة من (ب) يفهمها (أ) لأنّ (ب) يريد أن يذهب إلى المركز التّجاري. وجوابه يدلّ على أنّه يستجيب لتلك الدّعوة استجابةً إيجابيةً نظراً إلى عبارته "أحبّ التّسوّق" التي تعين المتلقّي (أ) على فهم ما يقصده (ب) بها. وفهم هذه العبارة لا بدّ من النّظر إلى السّياق الذي يتمثّل من عناصر التّداولية في المقام الأوّل. فالسياق يشكل جزءاً مهمّاً من دلالة النّصّ،[١٨] والتداولية تجعل عملية التّواصل ناجحةً وفاعلةً وأصبح النّص متماسكاً بذلك. ويتّضح لنا أنّ معيار الاتّساق وحده لا يكفي لأن يجعل النّص نصاً متماسكاً، كما ذكر أحد المعاصرين بأنّ: (المصطلحين يعنيان معاً التماسك

النّصّي)؛[١٩] أي أنّ الاتّساق والانسجام يقومان بدور مهم في تحقيق نصّيّة النّص؛ غير أنّ الانسجام – أحياناً- يكون أهمّ من الاتّساق؛ لأنّه ينظر إلى المسألة في نطاق أرحب وأوسع وأعمق؛ حيث إنّه يراعي السّياق الدّاخليّ والخارجيّ، وبما أنّه يوظّف التأويل، والسّياق في عمليّة تحليل النّص، فإنّه يعالج قصدية النّص وتقبليته. يمكننا القول بأن فضل معيار الانسجام شبيه بفضل المنارات التي تضيء الطريق والعلامات التي تهدي السبيل، فالانسجام: (قضية متصلة بالمتقبّل (المتلقّي/ السامع/ القارئ) مرهونة به، فهو الذي يصنعه أو ينفيه).[٢٠] وللمتلقي أهمية قصوى في انسجام النّص؛ إذ إن المتلقّي هو الذي يقوم بعملية التفسير والتأويل، وهذه العملية تختلف من شخص لآخر؛ لأنّها تتعلّق بثقافة المتلقّي وخلفيته.

ولذا، فإنّ الانسجام يتعلّق بعملية تأويل النّص بغية فهمه واستيعابه. وإذا كان النّص نصاً أدبيّاً فإنّه وثيق الارتباط بالبلاغة العربية، ولا يستطيع أحدنا أن يفهمه إلاّ بالاستعانة بأدواته البلاغية لكي ينسجم النّص معه انسجاماً واضحاً.

ثانياً: التداولية وعلم البيان

ثمّة علاقة وثيقة بين الانسجام والتّداولية في عملية التّواصل، ولذلك لا بدّ من النّظر إلى المتكلّم أو مخرج النّص؛ لأنّه هو الذي يقوم بعملية إنتاج هذا الكلام أو النّص، وكذلك النظر إلى المتلقّي أو السامع الذي له دور كبير في عملية التواصل؛ لأنّه سيقوم بتفسير هذا الكلام أو النّص وتأويله لكي يكون النّص أو الكلام منسجماً لضمان نجاح هذه العملية. وإذا كان النّص مثلاً أدبياً ويوظّف كثيراً من الأدوات البلاغية من المجاز، والاستعارة، والكناية، فيتحتم على المتلقّي أن يقوم بتحديدها لكي ينسجم النّص ويكون مفهوما لدى القارئ أو المستمع في ضوء التماسك النّصّي.

وثمّة علاقة قوية بين التّداولية وعلم البيان في تحقيق انسجام النّص؛ إذ إن علم البيان كما عرّفه السكاكي هو: (معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة...)؛[٢١] أي أنّ الدلالة تُقدّم إلى المتلقّي أو السّامع بطرق متعدّدة ومختلفة؛ وبذلك ينتقل المتلقّي في تصوّره الذّهني أو العقلي إلى ما يتعلّق به من الدّلالات.[٢٢] أماّ التداولية فهي: (دراسة للغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، تقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب، بحسب قصد صاحبه، وتبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له).[٢٣] وتتبلور العلاقة بين التداولية وعلم البيان من حيث إنّهما يهدفان إلى الوصول إلى فهم معنى الكلام أو النّص بحسب قصد المتكلّم بأيّ طرق كانت. والسامع أو المتلقّي يقوم بدور مهم في فهم الكلام أو النّص من المتكلّم بغية الوصول إلى المعنى المراد لضمان انسجام النّص ولضمان نجاح عملية الاتّصال، ويظهر الدور البارز للمتكلم سواء في علم البيان أم في التداولية بعدِّه منتج الخطاب والمتلفّظ به.

ويعدّ "جيفري ليتش" من المحدثين من يسوّي بين البلاغة (منها علم البيان) والتداولية؛ حيث يرى أنّ البلاغة (تداولية في تصميمها، إذ إنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والسّامع).[٢٤] وبما أنّ انسجام النّص يتطلب عملية التأويل، فيشرط أن يكون المتلقي ذا كفاية تداولية تأويلية فضلاً عن للكفاية اللغوية، وذلك لأنّه إذا لم يستطع فهم كلام المتكلم وتأويله، ووصوله إلى قصد المتكلم، فإنّ العملية الاتصالية سوف لن تنجح. فتأويل قول ما يعتمد على تخمينات وعلى تكوين افتراضات مسبقة، لا على منطق شكلي استدلالي.[٢٥] كما يشترط للمتكلّم أن يراعي المتلقّي عند استخدامه الصور البيانية؛ وجه الشبه مثلاً حتى يستطيع المتلقّي فهمه، وإلاّ فإنّ تأثيره في المتلقّي سيلغى، ولن يستطيع الوصول إلى قصد المتكلّم علماً بأنّ التشبيه، والمجاز (الاستعارة، والمجاز العقلي)، والكناية هدفها تحقيق مراد المتلكّلم وقصده في الجانب، كما أنّها تسعى إلى التأثير في السامع أو المتلقّي وتمكين المعنى في ذهنه في الجانب الآخر من خلال مراعاة المقام الذي يعتبر من أهم الأسس المكينة التي بنت عليها التداولية نظريتها.[٢٦] وهنا يتّضح أنّ هذه الصور البيانية ذات أبعاد تداولية.

إنَ كلاً من علم البيان والتداولية يعتمدان على طرفي الخطاب؛ المتكلم و المتلقّي فضلاً عن أنّ المتكلّم يخضع كلامه أثناء استعماله لشروط تداولية، وذلك قصد تحقيق الهدف البلاغي، وإقناع المتلقّي أو السامع والتأثير فيه كما أنّ المتلقّي يقوم بعملية التّأويل لكي يفهم قصد المتكلّم. يمكن القول بأنّ التداولية بوصفها طريقة في التفكير كانت حاضرة في التراث البلاغي العربي ومنه علم البيان؛ ولكنها لم تظهر منهجاً خاصاً له قواعد وتصنيفات إلاّ لدى علماء علم اللغة النصي الغربيين.

الدراسة التطبيقية للتماسك النّصّي في مقامات الزّمخشري

أولاً: مقامة المراشد

(يا أبا القاسمِ إنَّ خِصالَ الخيرِ كتفّاحِ لبنانْ. كيفَ ما قَلّبتهَا دعتكَ إلى نفسِها. وإنَّ خصالَ السوءِ كحسَكِ السّعدانِ أنّى وجهّتَها نهتْكَ عنْ مسّها. فعليكَ بالخيرِ إن أردتَ الرُفولَ في مطارفِ العزّ الأقعسْ، وإياكَ والشرّ فإنَّ صاحبَهُ ملتفٌ في أطمارِ الأذلِّ الأتعسْ. أقبلْ على نفسكَ فسُمها النظرَ في العواقبْ. وبصّرْها عاقبةَ الحذر المراقبْ. وناغِها بالتذكرةِ الهادية إلى المراشدْ. ونادها إلى العمل الرّافعِ والكلمِ الصاعدْ. وألجِمها عمّا يكلمُ دينها. ويثلمُ يقينها. وحاسبها قبلَ أنْ تحاسَبْ وعاتبْها قبل أن تُعاتب. وأخلصِ اليقينَ. وخالصِ المتّقينْ. وامشِ في جادَّة الهادينَ الدَّالينْ. وخالفْ عنْ بُنيّاتِ طرُقِ العادينَ الضالينْ. واعلمْ أنَّ الحاملَ على الضلالْ. صِل اصلالْ. لسعتُهُ لا ينفعُكَ منها الرّقي. إلا إذا كانت رُقيتك التقى. سَقى الله أصداءَ قومٍ هفَوْا ثم انتعشوا. وجدوُّا فيما أجدَى عليهمْ وانكمشوا ويحكَ إخلطْ نفسك بغمارهمْ. واحملهْا على شقِّ غُبارهم. فعسيتَ بفضلِ الله تنجو. وتفوزُ ببعضِ ما ترْجو).[٢٧]

المعنى العام: تتحدّث هذه المقامة عن الخِصال الحميدة والسيئة؛ حيث افتتحت المقامة بذكر الخصال الحميدة والتي شبّهها الزّمخشري بتفاح لبنان لحسن طعمها وطيب رائحتها؛ أمّا الخصال السيئة فهي كالنبات التي تأكله الإبل، ويدعو الزّمخشري بالتزام الخير، ذلك لأنّه سيجلب لنا العز، ويحذر من الشّر لأنّ صاحب الشّر إنسان ذليل، كما يدعو إلى تهذيب النّفس وأن يبقى على حذر ويلجم نفسه كلما ابتعد عن الدّين، وأن يخلص النيّة في الأعمال وأن يبتعد عن الصّغائر؛ لأنّ الذي يدعو للضّلال كمن لسعته حيّة فلا ينفعه الدّواء، ويدعو صاحب المقامة – الزّمخشري – إلى الالتزام بأوامر الله تعالى لعلّه يفوز بما يرجو.

وسائل الاتّساق:

الوصل: هناك وصل في الجمل (...وإنَّ خصالَ السوءِ... ، حيث وردت أداة الوصل (الواو) التي تصل بين الجملة السّابقة)...إنّ خصال الخير...) والجملة بعد الواو، وهذا يثبت العلاقة بين صور المعلومات في الجملتين: (...إنّ خصال الخير...، وإنّ خصال السوء...).

وفي موقف نصح الزّمخشري للنفس وجدنا متتاليات من أداة الوصل (الواو): (أقبلْ على نفسكَ ...وبصّرْها عاقبةَ الحذر... وناغِها بالتذكرةِ...ونادها إلى العمل...)...وألجِمها...،...ويثلمُ يقينها. وحاسبها قبلَ أنْ تحاسَبْ وعاتبْها قبل أن تُعاتب..."وأخلصِ اليقينَ. وخالصِ المتّقينْ. وامشِ في جادَّة الهادينَ الدَّالينْ. وخالفْ عنْ بُنيّاتِ طرُقِ العادينَ الضالينْ." "واعلمْ أنَّ الحاملَ على الضلالْ)... "وجدوُّا فيما أجدَى عليهمْ وانكمشوا)... "واحملْها على شقِّ غُبارهم)... "وتفوزُ ببعضِ ما ترْجو."

وأمّا الوصل بين الجمل بالفاء من قول الزّمخشري: (إنَّ خِصالَ الخيرِ كتفّاحِ لبنانْ....فعليكَ بالخيرِ...)، (وإياكَ والشرّ فإنَّ صاحبَهُ...)؛ حيث ربطت هذه الأداة بين الجمل ودلّت على التعقيب؛ أي بعد أن يتحدّث الزّمخشري عن خصال الخير، كان يدعو المتلقّي إلى الخير، ويحذره من عمل الشّر. فالعطف بين هذه الجمل يحقّق اتّساق النّص لدى المتلقّي.

الفصل: لا نجد ثمّة رابطاً لفظياً بين هذه الجملة: (سَقى الله أصداءَ قومٍ هفَوْا ثم انتعشوا...)، وبين مقصود النّص، إلاّ أنّنا نجد ثمّة رابطاً معنوياً يتمثّل في المعاني التي قصدها الزّمخشري من هذه المقامة وهو: حرصه على القيام بالأعمال الحسنة، وتحذيره للمسلمين من اجتناب الصّغائر، فالمسلم الذي يعمل الخير سيفرّج الله سبحانه وتعالى همومه وحزنه وكربه. فلعلّ هذه العبارة تربط هذه الجملة (سَقى الله أصداءَ قومٍ هفَوْا ثم انتعشوا...)، وبين مقصود النّص ربطًا معنوياً.

الإحالة: تتمثّل في عودة الضّمائر المتّصلة و هي: (فعليكَ، ويحكَ، : كَ هنا "أبا القاسم–الزّمخشري–. –أقبلْ على نفسكَ فسُمها ... وبصّرْها ... وناغِها ... ونادها إلى ... وألجِمها ... يقينها. وحاسبها قبلَ أنْ تحاسَبْ وعاتبْها قبل أن تُعاتب: ها هنا "النفس). – "وجدوُّا فيما أجدَى عليهمْ وانكمشوا

ويحكَ اخلطْ نفسك بغمارهِمْ. واحملهْا على شقِّ غُبارهِم." هم هنا "القوم). وكلّ هذه الضّمائر تحيل إلى سابق، وهي إحالة داخل النّص لها دور في اتّساق النّص، وتقوم بربط أجزائه.

الاتّساق المعجمي:

١. التضام: ورد بعض الكلمات المتلازمة من حيث المعنى؛ فكلمة "الخير" ترد بجانب كلمة (السوء)، وهذه العلاقة هي علاقة التّضاد، وهذا يساعد على اتّساق النّص لدى المتلقّي كقول الزّمخشري: (إنَّ خِصالَ الخيرِ كتّفاحِ لبنانْ. وإنَّ خصالَ السوءِ كحسَكِ السّعدانِ). ومن مظاهر التلازم أيضاً أو التضام ورود زوج الكلمات المتقابلة:

– (فعليكَ بالخيرِ إن أردتَ الرُفولَ في مطارفِ العزّ الأقعسْ، وإياكَ والشرّ فإنَّ صاحبَهُ ملتفٌ في أطمارِ الأذلِّ الأتعسْ.(: قد طابق بين (الخير والشر) و (في مطارف العزّ الأقعس و في أطمار الأذل الأقعس).

– (وامشِ في جادَّة الهادينَ الدَّالينْ. وخالفْ عنْ بُنيّاتِ طرُقِ العادينَ الضالينْ).

قد طابق هنا بين (امش وخالف) و(الهادين الدالين و العادين الضالين).

وهذه الكلمات تلفت نظر المتلقّي وتحمله إلى أن يواصل قراءة المقامة حتّى نهايتها. وهذا التّضام يجعل النّص أكثر تماسكاً ومشوقاً للمتلقّي.

٢. التكرار: والتكرار يعمل على زيادة ترابط النّص واتّساقه، فالزّمخشري عندما يكرّر صوتاً أو كلمةً في هذه المقامة فإنّما يعيد معها معناها. فلننظر تكرار كلمة خصال في قول الزّمخشري: (إنَّ خِصالَ الخيرِ كتفّاحِ لبنانْ. كيفَ ما قَلّبتهَا دعتكَ إلى نفسِها. وإنَّ خصالَ السوءِ كحسَكِ السّعدانِ أنّى وجهّتَها نهتْكَ عنْ مسّها...). إذ أراد الزّمخشري من هذا التكرار أن يفرق بين خصال الخير والسوء، فتكرار كلمة خصال لشحذ انتباه المتلقّي في التركيز على مواصفات الخير والشر.

ونجد تكرار لفظ الخير وتدويره بين ثنايا الجمل يجعله نسيجاً واحداً لا ينفك المتلقّي يخرج عن استمراره في التلقّي؛ لأنّ النّص لا يزال مستمرّاً والمعلومات لم تكتمل فيضطر المتلقّي إلى المتابعة. وبهذا يشعر المتلقّي بأنّ النّص مترابط بعضه ببعض، كما قال الزّمخشري: (إنَّ خِصالَ الخيرِ كتفّاحِ لبنانْ. كيفَ ما قَلّبتهَا دعتكَ إلى نفسِها. وإنَّ خصالَ السوءِ كحسَكِ السّعدانِ أنّى وجهّتَها نهتْكَ عنْ مسّها. فعليكَ بالخيرِ إن أردتَ الرُفولَ في مطارفِ العزّ الأقعسْ...).

وكذلك نجد تكرار كلمة (الرقي) و(التقى) في النّص. وجاء هذا التكرار ليس عبثاً وإنّما ليدلّ على أنّ التّقى هو أعزّ شيء بالنسبة للمؤمن. ولولاه، لذهب كلّ خير:

– ...(لسعته لا ينفعك منها الرقي، إلا إذا كانت رقيتك التقى).

– (خالص المتقين، إلا إذا كانت رقيتك التقى).

جانب آخر نلمح – عند تحليلنا لهذه المقامة – تكرار الضمير المتصل (ها) الذي يرجع إلى النفس التي تدلّ على اهتمام الزّمخشري بالنّفس، وهي التي تفرق بين الشر والخير:

(أقبلْ على نفسكَ فسُمها النظرَ في العواقبْ. وبصّرْها عاقبةَ الحذر المراقبْ. وناغِها بالتذكرةِ الهادية إلى المراشدْ. ونادها إلى العمل الرّافعِ والكلمِ الصاعدْ. وألجِمها عمّا يكلمُ دينها. ويثلمُ يقينها. وحاسبها قبلَ أنْ تحاسَبْ وعاتبْها قبل أن تُعاتب).

فصراع كلّ إنسان مع نفسه بين الخير والشرّ أمر لا غبار عليه؛ ولذا، بدا لنا هذا التكرار في هذه المقامة ويدعو صاحب المقامة – الزّمخشري – إلى حسن اختيار عقلنا بين الخير والشرّ، والنّفس هي القلب التي تكمن فيها مواطن الكتمان، ومن ثمّ علينا أن نحفظها في كلّ وقت.

وسائل الانسجام:

السياق: يتمثّل السّياق في الموقف الذي يقفه كلّ إنسان في اختيار بين الشيئين في حياته؛ الخير والشر لكي يحسن استخدام العقل. فهذا النّص ينظر إليه المتلقّي عبر المعهود اللغوي الذي لديه حول النّص؛ حيث ذكر الزّمخشري بأنّ الخير شيء يحبه الناس؛ وأمّا الشّر فهو الذي يكرهه؛ ولذا، علينا أن نحسن الاختيار بين الخير والشّر كما يدعو الزّمخشري إلى ملازمة النّفس بالتّذكرة، والعمل الخير، ومحاسبة النفس، والإخلاص. في ضوء هذا التوجيه سيفهم المتلقّي هذا الوعظ فيستخدم عقله بالقيام بالأعمال الصّالحة، وتقوى الله.

التشبيه: أراد الزّمخشري أن يلفت انتباه المتلقّي إلى شيء ما، فشبّه الزّمخشري خصال الخير كتفاح لبنان؛ وأمّا خصال السوء فكحسك السّعدان، وهذه التشبيهات هي صور طرقها الزّمخشري بغية تقريب المعنى من نفس المتلقّي.

-إنَّ خِصالَ الخيرِ كتّفاحِ لبنانْ.

هنا، شبّه الزّمخشري خصال الخير كتفّاح لبنان الذي يتميّز بحسن اللون وطيب الرائحة والطّعم. قد وصفه المأمون فقال: (فيه البياض الفضي والحمرة الياقوتية والخضرة الزمردية لو فرقت الواحدة منه لكانت قوس قذح ولو جمعت قوس قذح لكانت تفاحة لبنانية).[٢٨] و(إنَّ خصالَ السوءِ كحسَكِ السّعدانِ). وشبّه الزّمخشري خِصال السوء كحسك السعدان وهو (نبات تغزر عليه ألبان الإبل).[٢٩] فلا نستطيع مسّها بسبب حسكها المؤلم.

المجاز: لقد وّظفّ الزّمخشري في هذه المقامة المجاز حينما تكلّم عن النفس وحرص على حفظها وحمايتها عن كل شرّ. ولو تفحّص المتلقّي كلّ هذه الأفعال المذكورة لوجدها غير حقيقية وأنّها مجازية:

(وبصّرْها عاقبةَ الحذر المراقبْ)، (وناغِها بالتذكرةِ الهادية إلى المراشدْ)، (ونادها إلى العمل الرّافعِ والكلمِ الصاعدْ)، (وألجِمها عمّا يكلمُ دينها. ويثلمُ يقينها)، (وحاسبها قبلَ أنْ تحاسَبْ)، (وعاتبْها قبل أن

تُعاتب)، (وكلّ هذه الكلمات مجازية لأنّنا لا نستطيع أن نتعامل معاملة حسية مع أنفسنا؛ فلا نستطيع أن نبصّرها، ولا نناديها، ونلجمها، ونحاسبها، ونعاتبها). فأراد الزّمخشري من هذا الموقف أن يدعو إلى إصلاح النّفس وحسن حفظها حتى نبتعد عن الصّغائر والكبائر. كما استخدم الزّمخشري المجاز في معرض حديثه عن اجتناب الصّغائر، بقوله: (صل اصلال لسعتُهُ لا ينفعك منها الرّقي إلاّ إذا كانت رقيتك التّقى). فأراد في هذا الموقف أن يقول بأنّ لسعة الحيّة لا تنفع بشيء بل هي مضرة لنا؛ فلسعة الحيّة ليست حقيقية وإنّما مجازية؛ حيث تستعمل في الشخص الذي يدعو إلى الضلال، وهي دعوة لا تزيدنا فلاحاً في الدارين الدنيا والآخرة؛ ولذا، يجب أن نبتعد عنه. ويفهم المتلقّي من هذه العبارة بأنّها مجاز بسبب القرينة التي تبيّن له أنّ المعنى الحقيقي غير مراد وأنّ المعنى المجازي هو المقصود. فنجد العبارة: (...لا ينفعك الرقي إلاّ كانت رقيتك التقى)، تمنع من إرادة لسعة الحية الحقيقية، وهذا الذي يعبّر عنه بالقرينة؛ وبهذا فهو مجاز، سيجعل المتلقّي يتفاعل مع النّص ويفهم بأنّ اجتناب الصّغائر أمر ضروري ولا ينفعه شيئاً منه، فيتبلور دور المجاز وإسهامه في انسجام النّص.

الكناية: يوظّف الزّمخشري الكناية في هذه المقامة في تفخيم المعنى في نفس المتلقّي وإيقاظ مشاعره وتنبيه عقله، وذلك يظهر من خلال قول الزّمخشري: (فعليكَ بالخيرِ إن أردتَ الرُفولَ في مطارفِ العزّ الأقعسْ)؛ حيث يصف الزّمخشري العزّة بالرفول في مطارف العز الأقعس؛ أي التبختر بثوب جليل لذي المجد والعزّ. فأراد الزّمخشري أنْ يقول بأنّ صاحب الخير يتميّز بالكرم والجود؛ أمّا صاحب الشر فهو إنسان ذليل له ملابس قبيحة. وهذا كناية عن مرتكبي الشر والمعاصي، فأراد الزّمخشري أنْ يقول بأنّه مرتكب الشر أو المعصية يشعر بالاحتقار؛ لأنه بسبب قد ارتكب السيئة، إذ يقول: (وإياكَ والشرّ فإنَّ صاحبَهُ ملتفٌ في أطمارِ الأذلِّ الأتعسْ). في هذه الكناية الواردة في النص سينشط ذهن المتلقّي في فهم هذه العبارة بأنّ صاحب الخير يتّصف بالمجد والكرم. فالكناية هنا توضح طريقة الانتقال من المعنى الظاهري والحرفي للصياغة للوصول إلى المعنى غير المباشر والمستلزم، وأن السامع أو المتلقّي هو الذي يقوم بهذه العملية الاستنتاجية.

ثانياً: مقامة الحذر

(يا أبا القاسم إحزُر نفسَك إنْ تعلّقتْ ببعضِ أطرافِها جمرَه. أو أصابتهُ منَ الماءِ المغليّ قطرَه. هل تتمُّ عندَ صدمةِ ذلكَ لأنْ تقلّبَ فكراً في خَطَبٍ مهم. أو ترفعَ رأساً لحبيبٍ ملمْ. أو تلقي سَمَعاً إلى ما تتهاوى إليه الأسماعْ. وتتقاذفُ نحوهُ القلوبُ والطبّاع. أم بها في تلكَ الوهلةِ ما يشغلها عن أن تنطِقَ في شأنٍ يعينها بحرْف. أو ترميَ إلى أحبِّ خلقِ الله إليها بطرفْ. كلا ولو كنتَ ممّنْ يعطفُ الأعنَةَ بإصبعْ. ويتبسَّطُ في مهابِّ الرياحِ الأربعْ لشغلكَ التألمُ عن كبرياءِ سلطانِك. ولأدرجَ تلكَ الأعنَةِ تحتَ مطاوي نسيانك. هذا

وإنَّ الجمرَةَ والقطرَةَ كِلتاهما هَنَةٌ يسيره. ومدَّةُ إيلامِها ساعةٌ قصيرة. ثمَّ إنها على ذلكَ لتُنسيكَ جميعَ ما همّتْكَ إليه عائرة. وأفكارُكَ عليهِ دائرةْ. وتشخصُ بك عنِ المضجعِ الممهودْ. وتطلقُ حُبَوتَكَ في المحفلِ المشهودْ. فنارُ الله التي حسبُكَ ما سمعتَ من فظاعةِ وصفِها وهوْلِه. وكفاكَ فيها ما قالهُ الصادقُ المصدَّقُ في قولهْ. وأفظعُ ذلكَ كله أنَّ عذابها أبدٌ سرْمدٌ. ليسَ له منتهى ولا أمد. هلا جعلتَها ممثّلةً قدامَ ناظريكَ كأنكَ تشاهدُ عينَها. وكأنّه لا برزَخَ بينك وبينَها. إنْ كنتَ كما تزعُمُ بما نطَقَ به الوحيُ مؤمناً. وكما تدّعي بصحتهِ موقناً. فإنَّ أدنى ما يحتكمُ عليك تبصرُ تلكَ الحالْ. ويقتالُ تصورُ تلكَ الأهوالْ. أن تكونَ في جميعِ ساعاتِك إمّا لا على صفتكَ في الساعةِ التي آلمكَ فيها مسُّ الجمرةِ التي خطبُها هيّن. وآذتكَ إصابةُ القطرةِ التي مقدارُ أذاها بيّنْ. قلقاً متأوّهاً، نزِقاً متولهّاً، لا تلتفتُ إلى الدنيا التفاتةَ راغبْ. ولا ترتاحُ لأجلِ ما تعطيكَ من عُجالةِ الرّاكبْ، ولا تفطُنُ لكرّاتها ودُوَلها أساءَتْ أم سَرَّتْ. ولا لأيامِها ولياليها أعَقتْ أمْ برَّتْ).[٣٠]

المعنى العام: أراد الزمخشري من هذه المقامة أن يحذر نفسه قبل غيره، ثم يوجه الكلام إلى المتلقّي بأن يكون حذراً في هذه الدّنيا ومغريّاتها؛ وقد تضمنت المقامة كثيراً من الأوامر والنّواهي والنصح والإرشاد.

مظاهر الاتساق:

الوصل: برزت في هذه المقامة حروف العطف؛ إذ نلاحظ استخدامها في حروف (أو)، و (و)،و (أم)، و(ثم). وحضور حروف العطف وبروزها في هذه المقامة يجعلان النّص نصّاً متسقاً، من حيث: إنّ حرف العطف (أو) عطف معنى تعلّق النّفس بجمرة، على إصابة النفس قطرة من الماء المغلي؛ حيث شبّه الزّمخشري ألم الذنب كجمرة أو قطرة ماء مغلي أصابت جزءاً من جسدنا فتألم، كما في قوله: (يا أبا القاسم أحزُر نفسَك إنْ تعلّقتْ ببعضِ أطرافِها جمرَه، أو أصابتهُ منَ الماءِ المغليّ قطرَه.) وبعد ذلك أخذ الزمخشري يتوغل في توظيف الحرف (أو) في تساؤله عند الصّدمة بفعل الذنب الذي ارتكبه، فهل يتمّ لأحدنا أن يفكّر في مواضيع مهمّة طالما كان عقله مشغولاً بالتفكير بها. فالصّدمة من أثر الذّنب تجعل الإنسان الواعي عاجزاً عن الوعي والانتباه وشارد الذهن ولا يرى أحداً، ولا يهتم لأمر أحد، كما في قوله: (هل تتمُّ عندَ صدمةِ ذلكَ لأنْ تقلّبَ فكراً في خَطَبٍ مهم؟ أو ترفعَ رأساً لحبيبٍ ملمْ؟ (أو تلقي سمَعاً إلى ما تتهاوى إليه الأسماعْ...) و(... أو ترميَ إلى أحبِّ خلقِ الله إليها بطرفْ؟)، وبهذا فإن حرف عطف (أو) في هذه الجمل، سوف يساعد المتلقي على فهم النص فهماً واعياً؛ بسبب أنّه يربط الجمل بعضها ببعض، ولذا يسهم حرف العطف (أو) في التّماسك النّصّي.

وكذلك يوظف الزّمخشري حرف العطف (و) في القسم الأخير من هذا النّص حول الصدمة –من الذنب– بأنّها أنستنا حكمنا لشعوب الأرض جميعاً في الشرق والغرب: (كلا ولو كنتَ ممّنْ يعطفُ

الأعنَةَ بإصبعْ، ويتبسَّطُ في مهابِّ الرياحِ الأربعْ لشغلكَ التألمُ عن كبرياءِ سلطانِك، ولأدرجَ تلكَ الأعنَةِ تحتَ مطاوي نسيانك). ويستمر الزّمخشري في استخدام هذا الحرف كأدوات الربط بين الجمل للبيان عن كلّ من الجمرة والقطرة؛ وعلى الرغم من صغرها وقليل قدرها إلاّ أنّها أنستنا جميع أمورنا التي كنّا نفكّر بها دائمًا وأنستنا ما كانت أيضاً همّتنا إليه متطلعةً من الشر بل وألم الذنب الذي هو كحريق الجمرة أو القطرة قد أقض مضجعنا فأذهب عنّا لذّةَ النّوم في المضجع المجهن النّاعم المرفة: (هذا وإنَّ الجمرَةَ والقطرَةَ ... وتشخصُ بك عنِ المضجعِ الممهودْ. وتطلقُ حُبَوتَكَ في المحفلِ المشهودْ). ويتبدى لنا الربط بين دلالة كل من الجمل المتجاورة والكلمات أيضاً، وهذا التجاور يؤدّي إلى اتّساق النص من البداية حتى نهايته : (وكفاكَ ... وأفظعُ ذلكَ كله أنَّ عذابها أبدٌ ...) – (وكأنّه لا برزَخَ بينك وبينَها... وآذتكَ ... ولا ترتاحُ لأجلِ ما تعطيكَ من عُجالةِ الرّاكبْ، ولا تفطُنُ لكرّاتها ودُوَلها أساءَتْ أم سَرَّتْ. ولا لأيامِها ولياليها أعَقتْ أمْ برَّتْ.) وهنا سيجد المتلقي عند قراءته هذه الجمل المتبقّية بأنّه أمام النّص المتناسق، حيث استخدام حرف العطف (الواو) في موضع التحذير من عذاب النّار وطلب من المتلقّي أن يتفادى ارتكاب الذنب أو الإثم.

أمّا حرف (ثم) فاستخدامه قليلة، والملاحظ أنّه يقوم بربط بين الجمل المتجاورة: (...ثمّ إنها على ذلك لتنسيك جميع همتك إليه عائرة...). وبهذه الأدوات تتماسك الجمل فيما بينها، وسوف يفهم المتلقي هذا النص بسبب الوصل بين الجمل.

الإحالة: وردت الإحالة في: (كلتاهما) حيث يرجع الضمير (هما) إلى الجمرة والقطرة: (هذا وإنّ الجمرة والقطرة كلتاهما هنة يسيرة،...). وبهذا، يجعل المتلقّي يربط بين الجمل عبر هذه الإحالة داخل النّص؛ أمّا الإحالة بالضّمائر المتّصلة فوردت في قول الزّمخشري: (نفسَك إنْ تعلّقتْ ببعضِ أطرافِها جمرَه.. تحتَ مطاوي نسيانك... لتُنسيكَ جميعَ ما همّتُكَ إليه عائرة.... وأفكارُكَ عليهِ دائرةْ... وتشخصُ بك عنِ المضجعِ الممهودْ... وتطلقُ حُبَوتَكَ في المحفلِ المشهودْ... فنارُ الله التي حسبُكَ ما سمعتَ من فظاعةِ وصفِها وهوْلِه. وكفاكَ فيها ... قدأَم ناظريكَ كأنكَ تشاهدُ عينَها. وكأنّه لا برزَخَ بينك وبينَها... ان تكونَ في جميعِ ساعاتِك إمّا لا على صفتكَ في الساعةِ التي آلمكَ فيها مسُّ الجمرةِ التي خطبُها هيّن)؛ وتشير هذه الضمائر كلها إلى (أبا القاسم) وهو في أول النّص؛ ممّا يساعد على فهم المقصود في قول الزّمخشري.

الاستبدال: ويمكننا أن نرى ذلك في قوله: (هل تتمُّ عندَ صدمةِ ذلكَ لأنْ تقلّبَ فكراً في خَطَبٍ مهم،...)؛ حيث ذكر اسم الإشارة (ذلك) الذي يشير إلى تعلّق النفس بجمرة أو القطرة وهو أثر من ارتكاب الذنب، و(...ثم إنها على ذلك لتنسيك جميع جميع ما همتك...). واسم الإشارة (تلك) في: (أم

بها في تلكَ الوهلةِ ما يشغلها عن أن تنطِقَ في شأنٍ يعينها بحرْف...)؛ إذ يشير إلى الصدمة أو وقوع حدث ارتكاب الذنب، ونجد أنّ الكلمات التي تحتها خط قد جاءت للتعبير عن الجملة السابقة.

الاتساق المعجمي:

١. التكرار: ممّا سبق نجد أن التكرار قد ورد كثيراً في مقامة الحذر، ولم يأتِ هذا التكرار عشوائياً، بل إنّ الزّمخشري كان يعتمد على مبدأ الانتقاء بوعي منه لما ينتقي ويكرّر، لتعزيز ما يريد ترسيخه في الأذهان، فلو لم يكرّر لما استطاع أن يعظ نفسه ويثير الإحساس لدى المتلقّي. فتكرار ذكر ضمير المتصل للمخاطب (ك) مرّات متتالية في مقامة الحذر أسهم في تدوير ذهنية المتلقّي لكي يبتعد عن ارتكاب الذنب، فنجد هذا واضحاً ومنتشراً في مواضع عدّة من أوّل النّص إلى نهايته، مثل: (نفسَك إنْ تعلّقتْ ببعضِ أطرافِها جمرَه... . ويتبسَّطُ في مهابِّ الرياحِ الأربعْ لشغلكَ التألمُ عن كبرياءِ سلطانِك. ولأدرجَ تلكَ الأعنَةِ تحتَ مطاوي نسيانك... ثمَّ إنها على ذلكَ لتُنسيكَ ...وأفكارُكَ عليهِ دائرةْ... وتشخصُ بك عنِ المضجعِ الممهودْ... وتطلقُ حُبَوتَكَ في المحفلِ المشهودْ...).

وجاء التكرار أيضاً لحرف العطف (أو) تأكيداً للسابق؛ (أو أصابتهُ منَ الماءِ المغليّ قطرَه...)، (هل تتمُّ عندَ صدمةِ ذلكَ لأنْ تقلّبَ فكراً في خَطَبٍ مهم، أو ترفعَ رأساً لحبيبٍ ملمْ، أو تلقي سمَعاً إلى ما تتهاوى إليه الأسماعْ. وتتقاذفُ نحوهُ القلوبُ والطبّاع، أو ترميَ إلى أحبِّ خلقِ الله إليها بطرفْ.....). وكان لتكرار هذا الحرف وظيفة الربّط بين ما تقدّم من ذكر أثر ارتكاب الذنب وما يليها إعلامًا منه بأنّ أثر الصدمة من ارتكاب الذنب جعل أحدنا متبلّداً شارد الذهن. وتكرار كلمة (و) يلحظ كثيرا في هذه المقامة: (وتتقاذفُ ... ولو كنتَ ممّنْ...ويتبسَّطُ في مهابِّ ... ولأدرجَ ... وإنَّ الجمرَةَ...ويقتالُ تصورُ تلكَ الأهوالْ...وآذتكَ ...إلخ...).

يبدو جلياً مما سبق ذكره، أنّ هذا التكرار قد جعل النّصّ متسقاً من أوّله إلى آخره؛ إذ يتكلّم الزّمخشري عن أثر ارتكاب الذنب في مرتكبه؛ مما يجعله بلا قيمة له ولا جدوى منه، ويحذر المتلقي من ارتكاب الذنب العظيم؛ لأن هذا سوف يجعل جهنّم قدّام عينيه يتخيّلها وكأنّه يراها حقيقة ليس بينه وبينها أي حائل أو حاجز، ولذا لا ينبغي له أن يلتفت إلى الدّنيا ومغرياتها لفتةً راغب سواء أكان في حالة القلق والتوتّر والتألّم في الضيق والكرب، أم في حالة السعادة والفرح. وبهذا، يسهم الاتّساق في إحكام النّص على وجه تحقيق القصديّة. ونرى هذا التكرار وفق نسق منظم، وإلاّ فإنّ وروده عشوائياً يؤدّي إلى العبث والملل، فالتكرار يعين على التماسك النّصي.

٢. التضام: يقودنا التكرار السابق إلى نوع مقابل له وهو التّضام، وهو عبر توارد أزواج من الكلمات بالفعل أو بالقوة تربطها علاقة ما، ويسهمان في نصية النّص وتماسكه كالأزواج الآتية: (أساءَتْ أم

سَرَّتْ...: قد طابق بين (أساءتْ وسرّتْ). ...(ولا لأيامِها ولياليها...): وهنا قد طابق بين (الأيّام والليالي)...(أعَقتْ أمْ برَّتْ...): وهنا قد طابق بين (عقت و برّتْ). مما سبق يتبيّن لنا أنّ الزّمخشري يوظّف التضام أو الطباق في جعل النص نصاً متماسكاً يؤثر في المتلقي، ويجعله يتفاعل معه ويفهمه في ضوء التضام الذي يربط بين الكلمات بقوة العلاقة بينها.

مظاهر الانسجام

السياق: ورد هذا النّص في سياق التحذير من ارتكاب الذنوب والالتفات إلى الدنيا ومغرياتها، وهذا الفهم يقوم به المتلقّي في ضوء المعهود اللغوي الذي يحمله حول النّص الذي يوضّح أثر الصّدمة من ارتكاب الذنب، وما يعتريه من الشعور بالتلبد، ويشبّه الزمخشري ألم الذنب كالجمرة التي تكوي الجسم إذا مسته، وكقطرة مالاء المغلي التي إذا ما أصابت جزءاً من جسده آلمته، والذنب هو الذي يستحقّ مرتكبُه العقوبة من صغائر الذنوب وكبائرها. إنّه بعمله الذي يظنّ أنّه يَكْسِبُ به شيئاً لمصلحة نفسه، إنّما يكسب به شيئاً يُنْزِلُ به على نفسه ضرراً وعقوبةً.

ويظهر من النّص إشارات إلى أنّ الذي يتهاوى إلى الدّنيا وارتكاب المعصية سوف يعذّب في الآخرة، وهذا المقصود من النّص أكّده السّياق عبر تكرار السؤال من أجل توكيد هذه الحقيقة لدى المسلمين بأهمّية ترك المعاصي ورغبتهم عن الحصول على مطالب الحياة الدّنيا. وكلّ هذا، ظاهر من حرص الزّمخشري الشديد على أن يبلغ كمال الإيمان وكمال الإسلام، ومن حرصه الشديد أيضاً على أن يكون إسلامه خالصاً لوجه الله عزّ وجلّ.

التّشبيه: لقد شبّه الزّمخشري ألم الذنب كالجمرة أو قطرة الماء، كما ورد في قوله: (...إنْ تعلّقتْ ببعضِ أطرافِها جمرَة، أو أصابتهُ منَ الماءِ المغليّ قطرَة، هل تتمُّ عندَ صدمةِ ذلكَ...)؛ حيث شبّه ألم الذنب بالجمرة أو بقطرة الماء المغلي التي إذا مسها جسد الإنسان شعر بالألم الشديد، ووجه الشبه بينهما الذي يجمع الحالة هو الألم والحر والشدة. وهذا التشبيه صورة طرقها الزّمخشري بغية تقريب المعنى من نفس المتلقّي.

الاستعارة: استخدم الزّمخشري الاستعارة التصريحيّة في قوله: (...جمرة أو أصابتها من الماء المغلي قطرة...)؛ إذ شبّه ألم الذنب وأثره فينا بالصّدمة، واستخدم أيضاً الاستعارة المكنية: (...ولأدرج تلك الأعنة تحت مطاوي نسيانك...)؛ حيث صوّر النسيان بأوراق تطوى وقد أدرج تلك الأعنة تحت تلك المطاوي، وكذلك الاستعارة المكنية في: (ولا لأيّامها ولياليها أعقت أم برّت)؛ إذ صوّر الزّمخشري الأيّام بالإنسان الذي يعقّ ويبرّ، وحذف المشبّه به؛ وهو الإنسان وجاء بشيء من لوازمه وهي عمليتا العقوق

والبر. فالزّمخشري في هذه الاستعارات راح يتوغل برفق في أعماق المعاني كي يجلّيها أكثر، فتسيطر على ذهن المتلقّي، فيسري أثرها فيه لتتمكّن منه في بطء وتركيز.

الكناية: غني عن القول إنّ للكناية دورها البارز في عملية التأثير، وهي تمارس سيطرتها على القارئ بغية الوصول به إلى درجة الاقتناع والتأثر والشعور بهذا الجمال. فكلام الزّمخشري: (... إحزُر نفسَك إنْ تعلّقتْ ببعضِ أطرافِها جمرَة، أو أصابتهُ منَ الماءِ المغليّ قطرَة، هل تتمُّ عندَ صدمةِ ذلكَ لأنْ تقلّبَ فكراً في خَطَبٍ مهم...)، كناية عن شدّة الألم وأثره الذي لا يزول بسهولة؛ حيث شبّه ألم الذنب كجمرة أو قطرة ماء مغلي أصابت جزءًا من جسد أحدنا فآلمته، وكلامه في: (...تتهاوى وتتقاذف...) كناية عن السّرعة الشّديدة، ووجدنا الكناية في قوله: (ولو كنت ممن يعطف الأعنة بإصبع...)، وهي كناية عن التحكّم وتولي أموره وكناية عن السلطان، وكذلك في قوله: (...ويتبسّط في مهاب الرّياح الأربع...)، كناية عن اتّساع المسافة أو الأرض التي نحكمها في مشارق الأرض ومغاربها. ومعنى كلامه في: (...تشخص بك عن المضجع الممهود...) كناية عن إنسان مرفه ذي راحة مادية كبيرة. وبهذه الكناية، يقوم المتلقّي بعملية الفهم أو التفسير عند تعمّقه في القراءة، وهذا يجعل النّص نصاً منسجماً.

ثالثاً: مقامة التقوى

(يا أبا القاسم العمرُ قصيرْ، وإلى الله المصيرْ، فما هذا التقصيرْ. إنَّ زِبرِجَ الدُّنيا قد أضلّك، وشيطانَ الشهوةِ قد استزلّكَ. لو كنتَ كما تدَّعي من أهل اللبِ والحِجى، لأتيتَ بما هو أحرَى بكَ وأحجى، ألا إنَّ الأحجى بك أن تَلُوْذَ بالرّكنِ الأقوَى، ولا رُكنَ أقوَى من ركنِ التقوى. الطرقُ شتى فاخترْ منها منهَجاً يهديكْ. ولا تخطُ قدماكَ في مضلةٍ ترديكْ. الجادَّة بيّنةٌ. والمحجّةُ نيرةٌ. والحجةُ متّضحةْ. والشبهةُ متفضحةْ. ووجوهُ الدلالةِ وضاءٌ. والحنيفيةُ نقيّةٌ بيضاءُ. والحقُّ قد رُفعتْ ستورهْ. وتبلّج فسطعَ نورهْ فلِمَ تغالطُ نفسَكْ. ولمَ تكابرُ حِسّك. ليتَ شِعري ما هذا التواني. والمواعظُ سيرُ السّواني).[٣١]

المعنى العام: تفيد هذه المقامة أنّ التّقوى أعزّ شيء بالنسبة إلى المؤمنين الذين يريدون أن يفوزوا في هذه الحياة التي تمتلئ بالكثير من مغرياتها المتنوّعة. فالطرق الحسنة والسيئة وواضحة، وهي التي يحرص الزّمخشري على حسن اختيارها، ويرجو كذلك في مقامته هذه أن يجعلها وعظاً وعظةً للمتلقي، ويدعو فيهاإلى الإسراع في فعل الخيرات وتقوى الله تعالى.

وسائل الاتّساق:

الوصل: ورد الوصل بين الجمل بواسطة العلاقات القائمة بين الصّور؛ حيث إنّ هذه المقامة تصف صورة مغريات الدّنيا وشهوة النفس قبل أن تصف صورة المسلم التّقي التي يختار فيها المسلم طريقاً يهديه إلى رضا الله. ونلحظ ربطاً بين صورة مغريات الدنيا (إنّ زِبرِجَ الدُّنيا ...)، وبين صورة اختيار المسلم طريقه

(الطرقُ شتى فاخترْ منها...) دون أداة يدركها المتلقي عبر التّدرّج في المعلومة، بحيث إنّ أحدهما يتوقّف على تحقّق الآخر.

وثمّة أداة للوصل بين الجمل المكوّنة للنّص، وهي: (حرف الواو، حرف الفاء)؛ إذ وردت أداة العطف (الواو) التي وصلت بين الجمل المتتالية في النّص وربطت المعلومات بعضها ببعض كما في قول الزّمخشري: (وإلى الله المصير...، وشيطان الشهوة...، ولا ركن أقوى...، ولا تخط قدماك...، والمحجة...، والشبهة...، ووجوه...، والحنيفية...، والحق...، وتبلّج ،ولمَ تكابرُ حِسّك. ليتَ شِعري ما هذا التواني...، والمواعظُ سيرُ السّواني).

أمّا أداة الربط (حرف الفاء) فقد وردت في مواقع مختلفة في الكلام، ودلّت على العطف والتّعقيب في الحدث: (وإلى الله المصير فما هذا التقصير...)،...الحق قد رفعت ستوره وتبلج فسطعَ نورهْ فلِمَ تغالطُ نفسَكْ...). وبهذا الربط سوف يفهم المتلقّي الحثّ على الطاعات والنهي عن معصية الله ويرقّ قلبه، ويدفعه ذلك إلى تقوى الله تعالى.

الفصل: عند النظر في العبارة الأخيرة في هذه المقامة لوجدنا أنّها لا علاقة لها بالجمل السابقة من حيث اللفظ؛ ولكن يفهم المتلقّي بأنّها عبارة وعظية مباشرة لهذه المقامة. وكان الزّمخشري يختتم مقامته بالتوصيةً للآخرين، وهذه العبارة هي: (ليت شعري ما هذا التواني، والمواعظ سير السواني). ولعلنا نلاحظ أيضاً أنّ ختام الجملة لم ينته بالقارئ إلى نتيجة يستريح إليها، وكثيراً ما يكون هذا الأسلوب وسيلة لشحذ انتباه القارئ وإثارة تساؤله.

الإحالة: تعدّ الإحالة من أبرز مفاهيم علم اللغة النصّي؛ لأنّها وسيلة ربط مهمة، وهي من أقوى وسائط الربط ليس على مستوى التراكيب المتقاربة وحسب وإنّما تتخطّى ذلك إلى الربط بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النّص.[٣٢]

وردت الإحالة في هذه المقامة: الضمير المتصل (ك) الذي يعود إلى الزّمخشري نفسه: (أضلّك، استزلّك، بك، يهديك، قدماك، ترديك، نفسك، حسّك)، وهذا الضمير يشير إلى أبي القاسم الزّمخشري. والضمير المتصل (ها) يرجع إلى جملة سابقة في النّص وهي الطرق المتنوّعة الكثيرة خيرًا وشرًّا: (الطرق شتّى فاختر منها منهجاً...)؛ ممّا يساعد على فهم المقصود في قول الزّمخشري؛ فللضمير وظيفة نصّيّة تتمثّل في قدرته على تحقيق التماسك والترابط في النّص من خلال علاقته بما يُحيل أو يشير إليه.

الاتساق المعجمي:

١. التكرار: يعدّ أسلوب التكرار من أبرز الأساليب التعبيرية التي ظهرت بصورة جليّة في نتاج الأدباء،[٣٣] ويعدّ من وسائل التّماسك النّصّي ممّا يجعل النّص متّسقاً.

ورد التكرار في: (بالرّكنِ الأقوَى)، (ولا رُكنَ أقوَى من ركنِ التقوى)، وذلك للدّلالة على موضوع النّص، ولأهمّيته في المعنى المقصود؛ حيث إنّ الركن الأقوى الذي يجب علينا أن نستغيث به في هذه الحياة هو ركن التقوى؛ ولذا، يذكّرنا الزّمخشري بأن نسير على الطريق الصحيح في هذا الدّنيا بما فيه كثير من مغرياته وملذّاته.

ونرى تكرار الضمير المتصل للمخاطب (ك) في هذه المقامة مرّات عديدة: (أضلّك، استزلّك، بك، يهديك، قدماك، ترديك، نفسك، حسّك). وهذا التكرار يعود إلى الزّمخشري نفسه والمتلقّي، علماً بأنّ كل مقامات الزّمخشري وُضعت لمحاسبة نفسه والآخرين. وقد أدّى هذا التّكرار دوراً مهمّاً في وضع المتلقّي في جوّ النّص الذي يدعوه إلى التقوى وفعل الخير.

فاستخدام التكرار بصورة ملحّة يستقطب وعي المتلقّي أو القارئ ويلفت نظره إلى فهم النّص فهماً دقيقاً، وبهذا، سيجعل النّص متّسقاً بفضل هذا التكرار.

٢. التّضام: ومن وسائل الاتّساق التّضام؛ إذ يوظف الزّمخشري في هذه المقامة التّضام ممّا يجعل النّص متّسقاً يؤثّر في المتلقّي، ويجعله يتفاعل معه ويفهمه. يقول الزّمخشري في هذه المقامة:

– (...فاختر منها منهجاً يهديك)، ولا تخط قدماك في مضلة ترديك (...: قد طابق بين (منهجاً ومضلة) و(يهديك و ترديك).

– (الحجّة متّضحة والشبهة متفضّحة). وقد طابق بين (الحجة والشبهة) و(متّضحة و متفضّحة).

وهذا بدوره يجعل المتلقّي (المؤمن) يختار العنصر الذي يريد أن يصل إليه ويعمل له.

فلم يقصد في ورود هذه الكلمات التّضاد في المعنى، وإنّما التّلازم، وذلك لكي يربط المتلقّي بين الخير والشرّ في هذه المقامة.

وسائل الانسجام:

السياق: وردت هذه المقامة في باب وعظ الزّمخشري نفسه والمتلقّي بتقوى الله، وذلك بالتذكير بأنّ العمر في الحياة الدّنيا قصير، وشهوات الشيطان من ملذات الدّنيا كثيرة. وسيفهم المتلقي هذا المقصود من هذه المقامة وفق المعهود اللغوي الذي لديه حول اختياره بين ؛ وهما شيئان واضحان، وهذا بدوره سيثير فيه الخوف من الله والعمل على طاعته سبحانه.

المجاز: ومن المسلّم به أنّ شأن المجاز عظيم في الإبداع اللغوي.[٣٤] فالزّمخشري أخذ يتوغل برفق في أعماق المعاني كي يجلّيها أكثر، فتسيطر على ذهن المتلقّي، فيكون لها أثر بطيء يسري في جسده وعقله وقلبه، فتذهل العقول، وتشد الألباب. ولا بدّ أن يستوقف نظرنا استخدام الزّمخشري المجاز الآتي:(إنّ زبرج الدنيا قد أضلّك.)، (وشيطان الشّهوة قد استزلّك.)، (الطّرق شتّى، فاختر منها منهجاً يهديك)، (ولا تخط قدماك في مضلّة ترديك.(فنجد في هذه العبارات أنّ الألفاظ مستعملة (أضلّك، استزلّك، يهديك،

ترديك) في غير ما وضع له لها لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي: فالمجازات في هذه العبارات، هي (أضلّك، استزلّك، يهديك، ترديك)، فزبرج الدّنيا، وشيطان الشهوة، والمنهج، ومضلّة ليست ملموسة ولا تستطيع أن تقوم بهذه الأفعال المذكورة. فالمتلقّي في هذا الموقف سيقرأ بعمق وسيفهم معنى المراد حينما يقرؤه بتسلسل بلا انقطاع. فالمراد بالعبارة الأولى أنّ الإنسان في هذه الدّنيا هو الذي يختار اللهو في حياته؛ مما يضله ضلالاً مبيناً، والعبارة الثانية تعني أنّ الشهوة في نفس الإنسان ستجعله يقع في الخطأ والضلال بسبب تعلّق الشيطان بشهواته؛ أمّا العبارة الثالثة فيقصد بها أنّ الإسلام هو الدين الذي يجعل الإنسان يستشعر قيمة الحياة الحقيقية؛ أمّا قوله: (مضلة ترديك) بوصفها عبارة أخيرة فهي تعني مغريات الدّنيا الموجودة أمام الإنسان والتي تحمله إلى عمل السوء والإساءة لنفسه. وهذه هي المعاني العميقة التي تسيطر على ذهن المتلقّي، وهو بذلك سيحاول أن يجعل هذا النّص منسجمًاً عمّا يفهمه من هذه المعاني الدقيقة، فضلاً عن أنّ الانسجام يطلب من المتلقّي عملية التأويل والتفسير كما يقول (De Beaugrande) في معرض حديثه عن الانسجام بأنه: (إيجاد التّرابط المفهومي)؛[٣٥] فهو متصل بالمعنى والتفسير، وفي ضوء هذا سوف ينسجم النّص، ويؤثر في المتلقي كي يتفاعل معه.

الكناية: لقد وظّف الزّمخشري الكناية في هذه المقامة، في قوله: (الحنيفية نقيّة بيضاء). فالحنيفية هنا قصد بها ملّة الإسلام نسبة إلى الحنيف،[٣٦] وهذا من باب الكناية؛ لأنّ دين الإسلام هو الدين الحنيف؛ أمّا غيره فلا.

الخاتمة:

وممّا يلاحظ في مقامات الحريري؛ المراشد، والحذر، والتقوى أنّ التماسك النّصّي يظهر فيها بوضوح؛ وقد قد وظّف الزّمخشري وسائل الاتّساق والانسجام توظيفاً جيّداً، فنسج مقاماته بشكل متماسك، فتحقّقت نصّيّة النّص بظهور هذيين المعيارين.

وتبيّن في الدراسة استخدام الزمخشري لوسائل الاتّساق التي تتضمّن الوصل، والإحالة، والتكرار، والتّضام، والاستبدال، وهي مبحث مهم في التماسك النصي؛ إذ يجب أن تتحقق الصحة اللغوية في النص، والصحة اللغوية تعني أن يتسق النص من النّاحية الصّرفية، والنّحوية، والتّركيبية.

وتمثّلت وسائل الانسجام في علم البيان عبر عملية التفكير والتأويل وهي قريبة من التداولية. وقد وظّف الزّمخشري الصّور البيانية في مقاماته عندما استخدم الكناية، والمجاز، والاستعارة، والتشبيه على سبيل الإقناع والتأثير في نفس المتلقّي. والملاحظ أنّ هذه الصّور البيانية تسهم في انسجام النّص لكونها تتميّز بمبادئ التّداولية؛ إذ إنّ لها قدرة على ربط أفكار النّص وفهمه، ولها دور مهمّ في إيصال المعنى للمتلقّي الذي يقوم المتلقّي بفهم هذا المعنى وتفسيره، عبر تحليل النّص وفكّ عناصره بوساطة إدراكه للغة النّص

وسياقه. وهذه العملية تختلف من شخص لآخر؛ حيث إنّها تتعلّق بثقافة المتلقّي وخلفيته، كما بيّنت الدّراسة علاقة وثيقة بين التّراث العربي ونحو النّص. واللافت للنّظر من هذا التحليل أنّ تطبيق التّماسك النّصّي يصلح في مقامات الزّمخشري ومتوافر بشكل واسع؛ وذلك لأن النص لا بد أن يعبّر عن مقصود المتكلم الذي يريد إيصال رسالة إلى المتلقي ليتفاعل مع النص ويتأثر به، من حيث القبول أو الرفض؛ ولهذا كان لوسائل الاتّساق والانسجام إسهامات كبير في التّماسك النّصّي.

هوامش البحث:

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ج١٠، ص٣٧٨.

[٢] عوض، يوسف نور، **فنّ المقامات بين المشرق والمغرب**، ط١، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٩م)، ص٨.

[٣] انظر: حسن، كمال عبد الفتاح، "مقامات الزّمخشري: دراسة موضوعية فنّيّة"، **مجلة سرر مدني**، المجلّد (٤)، ع (٩)، السنة الرابعة- شباط، ٢٠٠٨م، ص١.

[٤] انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عبّاس، (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ج٥، ص١٦٨؛ والذهبي، أبو عبدالله شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، ط١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمّد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ج٢، ص١٥١-١٥٢؛ والسمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، **الأنساب**، ط١، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الجنان، ١٩٨٨م)، ج٣، ص١٦٣.

[٥] انظر: الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب محمد، **البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة**، ط١، تحقيق: محمد المصري، (الكويت: منشورات مركز المخطوطات والتراث، ١٩٨٧م)، ص٢٢٠؛ والسيوطي، جلال الدين، **بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ط٢، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٢٧٩؛ والحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عبّاس، ط١، (بيروت:دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ج٦، ٢٦٨٧؛ والسيوطي، جلال الدين، **طبقات المفسرين**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص١٠٥؛ والسامرائي، فاضل صالح، **الدراسات النحوية واللغوية عند الزّمخشري**، ط٢، (عمّان: دار عمّار، ٢٠٠٩م)، ص١٢.

[٦] انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٥، ص١٦٩؛ والحمويّ، **معجم الأدباء**، ج٥، ص١٩٦١.

[٧] انظر: السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص١٠٥؛ والبغدادي، إسماعيل، **هديّة العارفين في أسماء المؤافين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢م)، ج٢، ص٤٠٢.

[٨] انظر: السامرائي، **الدراسات النحوية واللغوية عند الزّمخشري**، ص٨٦-١٠٠.

[٩] انظر: السيوطي، **طبقات المفسّرين**، ص١٠٥.

[١٠] انظر: الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **مقامات الزّمخشري**، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م)، ص٢٧٧-٢٧٨.

[١١] انظر: حسن، "مقامات الزّمخشري: دراسة موضوعيةفنّيّة"، **مقال سابق**، ص١.

[١٢] انظر: ليماني، شفيعة، **التأويل في شرح مقامات الزّمخشري ليوسف بقاعي**، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجمهورية الجزائرية: جامعة مولود معمري تيزي وزو، ٢٠١٢)، ص١٢.

[١٣] انظر: وي، باي هونغ، **مقامات الزّمخشري: دراسة تحليلية**، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م).

[١٤] دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ط١، ترجمة: تمّام حسّان، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص١٠٣.

[١٥] De Beaugrande, Robert and Dressler, **Introduction to Text Linguistic**, (London: Longman, 1981), p. 8.

[١٦] انظر: فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النّصّ**، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٢م)، ص٢٥٤.

[١٧] التداولية: علم يهتم بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال. ومن ثمّ، سميت بـ "لسانيات الاستعمال اللغوي". لمزيد من المعلومة انظر: لهويمل، باديس، "التداولية والبلاغة العربية"، **مجلّة المَخبَر**، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ع (٧)، ٢٠١١م، ص١٦٤.

[١٨] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **فتنة النّصّ: بحوث ودراسات نصّيّة**، (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٧م)، ص١٨٨-ص١٨٩.

[١٩] الفقي، صبحي إبراهيم، **علم اللغة النّصّي بين النظرية والتطبيق**، ط١، (القاهرة: دار قباء. ٢٠٠٠م)، ج١، ص٩٦.

[٢٠] الشّملي، سهيل، "الانسجام وتأويل المسكوت عنه: أنموذج سورة الكافرون"، **وقائع ندوة قسم اللغة العربية** بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس بعنوان المسكوت عنه – (تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م)، ص٤٣٤.

[٢١] السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص٢٤٩.

[٢٢] انظر: سلفاوي، أم الخير، **البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" لـ "السكاكي"**، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٩م)، ص١٦٧.

[٢٣] لهويمل، باديس، "التداولية والبلاغة العربية"، **مقال سابق**، ص١٥٩.

[٢٤] فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، ص١٢١.

[٢٥] انظر: التوزاني، خالد، "التداولية والدلالة"، **مجلة بصمات**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك، جامعة الحسن الثاني، المغرب، ١٩٨٩م، ص٨٧؛ وهاشم، حسين عودة، "التداولية والمجاز، دراسة ابستيمولوجية"، **مجلة آداب ذي قار**، المجلد (٢)، ع (٥)، ٢٠١٢م.

[٢٦] انظر: سلفاوي، أم الخير، (٢٠٠٩م)، **البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" لـ "السكاكي"**، رسالة ماجستير غير المنشورة، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٢٧] الزّمخشري، **مقامات الزّمخشري**، مقامة المراشد، ص١٦.

[٢٨] المرجع السابق، ص١٧.

[٢٩] السابق نفسه، ص١٧.

[٣٠] الزّمخشري، **مقامات الزّمخشري**، مقامة الحذر، ص٤٢.

[٣١] المرجع السابق، مقامة التقوى، ص٢١.

[٣٢] انظر: الخالدي، "البناء النّحوي وأثره في الدّلالة: دراسة نصّية في مقامات الحريري (الحذف والإحالة نموذجاً)"، **مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد (٤١)، عمان، ٢٠١٤م، ص٧٥٧.

[٣٣] انظر: الخرشة، أحمد غالب، "ظاهرة التكرار في شعر محمّد لافي ديوان "لم يعد درج العمر أخضر" أنموذجًا"، **مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد (٤٢)، ع (١)، عمان، ٢٠١٥م، ص٢١.

[٣٤] عياد، شكري، **علم الأسلوب مدخل ومبادئ**، (بيروت: التنوير، ٢٠١٣م)، ص٢٠٤.

[٣٥] انظر:

De Beaugrande, and Dressler**, Introduction to Text Linguistic**, p. 8**.**

[٣٦] الزّمخشري، **مقامات الزّمخشري**، مقامة التقوى، ص٢٢.

Reference:

المراجع:

ʿabd al-Laṭīf, Muḥammad Ḥamāsah, *Fitnah al-Naṣṣ: Buḥūth wa Dirāsāt Naṣṣiyyah,* (Cairo: Dār Gharīb, 2007).

Al- Sakkāki, Yousif Bin ʾabi Bakr Bin Moḥammad Bin ʿali, *Miftāḥ al-ʿulūm*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Ḥamīd Hindāwiy, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 2000).

al-Baghdādi, ʾismāʿīl, *Hadiyayh al-ʿārifīn Fī ʾasmāʾ al-muʾālifīn wa Āthār al-Muṣnnifīn*, (Beirut: Dār al-Fikr, 1982).

Al-Dhahabyiy, ʾabu ʿabd Allah Shams al-Dīn , Siyar ʿaʾilām al-Nubaʾilāʾ, 1st Edition, Taḥqīq: Shuʿaib al-ʾarnāʾūṭ, wa Muḥammad Naʿīm al-ʿirqsūsiy, (Beirut: Muʾssassah al-Risālah, 1985).

Al-Fiqi, Ṣubḥi ʾibrahīm, *ʿilm al-Lughah al-Naṣṣiy Baina al-Naẓriyah wa al-Taṭbīq*, 1st Edition, (Cairo: Dār Qubāʾ. 2000).

Al-Fairūz Ābādy, Muḥammad al-Dīn Muḥammad Bin Yaʿqūb Muḥammad, al-*Bulghah Fī Tarājim a al-Naḥw wa al-Lughah*, 1st Edition, Taḥqīq: Muḥammad al-Maṣriy, (Kuwait: Banshūrāt Markaz al-Makhṭwṭāt wa al-Turāth, 1987).

Al-Ḥamwi, Yāqūt, *Muʿjam al-ʾudabāʾ*, 1st Edition, Taḥqīq: ʾiḥsān ʿabbās, (Beirut: Dār al-Gharb ʾisʾilāmiyy, 1993).

Al-khālidi, Banjdar Mujḥim, "al-Bināʾ al-Naḥwiy wa u Fī al-Diʾilālah: Dirāsah Naṣṣiyyah Fī Maqāmāt al-Ḥarīryi (al-Ḥadhf wa ʾiḥālah Namūthajan)", *Majallah Dirāsāt, al-ʿulūm al-ʾisāniyyah wa al-Ijtimāʿiyyah,* al-Mujllad (41), Jordan, 2014.

Al-kharshah, ʾaḥmad Ghālib, "Ẓāhirah al-Tikrār Fī Shiʿr Muḥammad ʾilāfī Dīwān "Lam Yaʿud Daraj al-ʿumur ʾakhḍar" nmwdhjanā", *Majallah Dirāsāt, al-ʿulūm al-ʾisāniyyah wa al-Ijtimāʿiyyah*, al-Mujllad (42), al-ʿadad (1), Jordan, 2015.

Al-Samʿāni, ʿabū, 1st Edition, Taqdīm wa Taʿlīq : ʿabd Allah ʿumar al-Bārūḥi, (Beirut: Dār al-Jinān, 1988).

Al-Sāmurāʾiy, Fāḍil Ṣāliḥ, *al-Dirāsāt al-Naḥwiyyah wa al-Lughaeiyyah ʿinda al-Zamakhshari*, 2nd Edition, (Amman: Dār ʿammār, 2009).

Al-Shamli, Suhīl, "al-Insijām wa Taʾwīl al-Maskūt ʿanhu: ʾunmūthaj Surah al-Kāfirūn", *Waqāʾiʿ Nadwah Qism al-Lughah al-ʿarabiyyah Bikulliyyah al-Ādāb wa al-ʿulūm al-ʾinsāniyah Biṣafāqis* (Tunisia, 2009).).

Al-Ṣuyūṭi, Jaʾilāl al-Dīn, B*ughyah al-Wuʿāh Fī Ṭabaqāt al-Lughawiyīn wa al-*

Nuḥāh, 2nd Edition, Taḥqīq: Muḥammad ʾabu al-Faḍl ʾibrahīm, (Cairo: Dār al-Fikr, 1979).

Al-Ṣuyūṭi, Jaʾilāl al-Dīn, *Ṭabaqāt al-Mufassirīn*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1983).

Al-Tūzāni, Khālid, "al-Tadāwuliyah wa al-Diʾilālah", *Majallah Baṣmāt*, Kulliyyah al-ʾādāb wa al-ʿulūm al-ʾisāniyyah Ibn Masīk, Jāmiʿah al-Ḥasan al-Thāni, Morocco, 1989).

Al-Zamakhshari, ʾabu al-Qāsim Maḥmūd Bin ʿumar, *Maqāmāt al-Zamakhshari,* 3rd Edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 2004).

ʿawaḍ, Yusif Nūr, *Fann al-Maqāmāt Baina al-Mashriq wa al- Maghrib*, 1st Edition, (Beirut: Dār al-Qalam, 1979).

ʿayyād, Shukrī, *ʿilm al-ʾuslūb: Madkhal wmbād*ʾ, (Beirut: Dār al-Tanwīr, 2013).

De Beaugrande, R. and Dressler, *Introduction to Text Linguistic*, (London: Longman, 1981).

De Beaugrande, Robert and Dressler, *Introduction to Text Linguistic*, London: Longman, 1981).

De Bughrand, Robert, *al-Naṣ, wa al-Khiṭāb, a al-ʾijrā*ʾ, 1st Edition, Tarjamah: Tammām Ḥassān. (Cairo: ʿālm al-Kutub, 1998).

Faḍl, Ṣaʾilāḥ, *Baʾilāghah al-Khiṭāb wa ʿilm al-Naṣṣ*, (Kuwait: ʿālm al-Maʿrifah, 1992).

Ḥasan, Kamāl ʿabd al-Fattāḥ, "Maqāmāt al-Zamakhshari: Dirāsah Mawḍūʿiyyah – Fanniyyah", *Majallah Surur Madani*, al-Mujallad ,(٤)al-ʿadad (9), al-Sanah al-Rābiʿah- Shubāṭ, 2008).

Hāshim, Ḥussain ʿūdah, "al-Tadāwuliyah wa al-Majāz, Dirāsah Ibistimūlūjiyyah", *Majallah ʾādāb Dhi Qār*, al-Mujlald (2), al-ʿadad (5), 2012.

Huwīmil, Bādīs, "al-Tadāwuliyyah wa al-Baʾilāghah al-ʿarabiyyah", *Majallah al-Makhbar, ʾbḥāth Fī al-Lughah wa al-ʾdab al-Jazāʾiriy*- Jāmiʿah Muḥammad khiḍr- Baskarah, Algeria,, al-ʿadad (7),2011.

Ibn Khalikkān,ʾaḥad Bin Moḥammad Bin ʾibrhīm Bin ʾabi Bakir, *Wafayāt al-ʾaʿyān*, Taḥqīq: ʾiḥsān ʿabbās, (Beirut: Dār al-Thaqāfah, No. date).

Ibn Manẓūr, Muḥammad Bin Mukram Bin ʿali, *Lisān al-ʿarab*, 3rd Edition, (Beirut: Dār Ṣādir, 1994).

Limāni, Shafīʿah, *al-Taʾwīl Fī Sharḥ Maqāmāt al-Zamakhshari Liyousif Biqāʿi*, Risālah Mājistīr Ghair Manshūrah, (Algeria: Jāmiʿah Mawlūd Maʿmari tizi wzu, 2012).

Silfāwiy, ʾum al-Khīr, (al-Buʿd al-Tadāwuliy Fī al-Baʾilāghah al-ʿarabiyyah Min

Khi'ilāl "Miftāḥ al-ʿulūm" Lilsakkāki", Risālah Mājistīr Ghair Manshūrah, (Qism al-Lughah al-ʿarabiyyah wa ʾādābuhā, Jāmiʿah Qāṣidi Mirbāḥ Warqalah, Kulliyyah al-ʾādāb wa al-Lughāt, 2009).

Wai, Bāi Hungh ,*Maqāmāt al-Zamakhshari: Dirāsah Taḥlīliyyah*, Risālah Mājistīr Ghair Manshūrah, (Amman: al-Jāmiʿah al-ʾurduniyyah, 1997).